فيقول احل بضم اوله وكسر المهملة اى انزل عليكم رضوانى بكسر اوله وضمه
اى رضاى ورضاه سبب كل سعادة وفيه ان النعيم الحاصل لاهل الجنة
لا يزيد على رضى الله عنهم فلا اسخط عليكم بعده ابدا مفهومه انه تعالى
لا يسخط على اهل الجنة لانهم متفضل عليهم بالنعم كلها دنيوية واخروية
وظاهر الحديث ان الرضا افضل من اللقا واجيب بانه لم يقل افضل
من كل بل افضل من الاعطا واللقا يستلزم الرضا فهو من اطلاق اللازم
وارادة الملزوم وفيه ان السعادة الروحانية افضل من الجسمانية
ونعم المومنين عظيمة وهى سماع كلام رب العالمين واعظم منه خطابهم
اياه بتقريره نعمه عليهم وتعريفه اياهم فضله لديهم وان رضى الله
افضل من نعيم الجنة حم ق ت عن ابى سعيد الخدرى

ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدى بى اى اعامله على حسب ظنه
وافعل به ما يتوقعه منى فليحسن رجاه او انا قادر على ان اعمل به
ما ظن انى اعامله به فالمراد الحث على تغليب الرجا على الخوف والظن
على بابه ذكره القاضى قال ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى انا عند
يقينه بى وعلمه بان مصيره الىّ وحسابه علىّ وان ما قضيت من خير
وشر فلا مرد له لا معطى لما منعت ولا راد لما اعطيت اى اذا تمكن العبد
فى مقام التوحيد ورسخ فى مقام الايمان والوثوق بالله تعالى قرب منه
ورفع دونه الحجاب بحيث اذا دعاه اجاب واذا ساله استجاب الى هنا
كلامه وجزم بعض المتاخرين بما اخترناه فقال معناه عند يقينه
بى فالاعتماد علىّ والوثوق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة
فيما عندى اعطيه اذا سالنى واستجيب له اذا دعانى كل ذلك على
حسب ظنه وقوة يقينه والظن قد يرد بمعنى اليقين قال تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يوقنون ان خيرا فخير وان شرا فشر اى ان
ظن خيرا فعل به وان ظن شرا فعل به قال ابن القيم واعظم الذنوب عند
الله اساة الظن به فان من اساء الظن به ظن به خلاف كماله الاقدس
وظن به ما يناقض اسماه وصفاته ولهذا توعد عليه بما لم يتوعد على غيره
فقال عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وقال
وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم قال الحكيم ما فيه اشارة الى ترجيح
جانب الرجا على الخوف اى لان العاقل اذا سمعه لا يعدل الى ظن ايقاع
الوعيد وهو جانب الخوف بل الى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجا وهو
كما قال المحققون مقيد بالمحتضر وفى غيره اقوال ثالثها الاعتدال

تتمة

تتمة قال ابن عطاء الله فى حسن الظن به لمن من به عليه ثمن وجده
لم يفقد من الخير شيا ومن فقده لم يجد منه شيا لا تجد شيا عند الله لك
انفع منه ولا اجده ولا تجد الا ان ادلك على الهدى ولا اهدى بعلمك عن
الله بما يريد ان يصنعه معك ويبشرك ببشاير لا تقرا سطورها العينا
ولا يترجم عنها لسان فايدة قال سليمان بن على امير البصرة
لعمرو بن عبيد ما تقول فى اموالنا التى نعرفها فى سبيل الخير فابطا عن
الجواب يريد به وقار العلم ثم قال من نعمة الله على الامير انه اصبح
لا يجهل انه من اخذ الشى من حقه ووضعه فى وجهه فلا تبعة عليه غدا
قال الامير نحن احسن ظنا بالله منكم فقال اقسم على الامير بالله هل
تعلم احدا احسن ظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال
فهل علمت انه اخذ شيا قط من غير حله ووضعه فى غير حقه قال
اللهم لا قال حسن الظن بالله ان تفعل ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم طس حل عن واثلة بن الاسقع وهو فى الصحيحين بدون
قوله ان الخ ه

ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن ادم خطاب معاتبة لا مناقشة
ومعاقبة مرضت فلم تعدنى اضاف المرض اليه والمراد العبد تشريفا
له وتقريبا قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين حال مقرر
للاشكال الذى تضمنه معنى كيف اى ان العيادة انما هى للمريض العاجز
وذلك على المالك الحقيقى محال فكيف اعودك وانت القادر القاهر
القوى المتين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما
علمت انك لو عدته لوجدتنى عنده اى وجدت ثوابى وكرامتى فى عيادته
قال فى المطامح هذا اخرج مخرج التنبيه على شرف المومن والتعريف
بحظوته عند ربه وحث الخلق على المواصلة لذاته والتحابب والاحسان
لوجهه فاخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عن ربه ان عيادة المومن لاخيه
عبادة لله تعالى من حيث انها انما فعلت لوجهه والمجاز والاستعارة فى
كلامهم باب واسع يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب
وكيف اطعمك وانت رب العالمين اى كيف اطعمك والاطعام انما يحتاج
اليه الضعيف الذى يتقوت به فيقيم به صلبه ويصلح به عجزه وانت
رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه
اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى قال فى العيادة لو
وجدتنى عنده وفى الاطعام وكذا السقى لوجدت ذلك عندى اشارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)